الحيوانات منه بلا توسط موافقة فلزم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما العدم فقدرة الله
الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن
ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم
البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء
اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت
من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل
معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء
وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا
وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم
وقلة فكرهم واذا راوا اية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا
يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي
هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة
نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها
او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم
وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق
المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرا الكسائي وحده نعم بالكسر وهو
لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة
زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها
وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها فاذا هم ينظرون
فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم
الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا وازواجهم امر
الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل
منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب

مع

مع عبدته لقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في
تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية
وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم
طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم
واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم متعدد ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة
او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء
والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك
فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن
الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من
اليمين للانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سميت يمينا
وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم
كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم
تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا [illegible] مختارين الطغيان فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غواية
في الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم الاتباع
والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك
مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او عمن يدعوهم اليه ويقولون ائنا
لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق
المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون
انكم لذائقو العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب
على تقدير النون لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)